

إضاءة معرفية في شهر رمضان الفضيل الحلقة العاشرة



بقلم الشيخ عباس الناصري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى كما هو أهله، وصلى على نبيه وآله الطاهرين

** إضاءة معرفية في شهر رمضان الفضيل

* الإضاءة العاشرة: أهلُ الهمم العالية: السيدةُ خديجة انموذجا

قال تعالى: ((يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِرُقُوءٍ)) (1).

تكاد تكون النقطة الأبرز، في شخصيات العظماء عبر التاريخ، متمثلة في علوِّ الهمة، ولذا لن تجد شخصا مؤثرا، أو يُشكّل رقما صعبا في عطائه، إلا ملتصقا بهذه الصفة الشريفة.

ويؤكد هذا المعنى ماورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث يقول: (من شرفت همته عظمت قيمته) (2).

ولقد حثَّنا ﷻ تعالى لنكون من أصحاب الهمم العالية، قال تعالى: ((وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)) (3).

وعن رسول الله ﷺ (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن الله تعالى يحبُّ معالي الأمور وأشرفها، ويكره سفاسفها) (4).

أيها الأحبة، لقد جسدت السيدة خديجة (رضوان الله تعالى عليها) في مشوار حياتها أعلى الهمم، لتكون بذلك حجة، على الرجال والنساء على حدٍّ سواء، وإني لأقرأ علوِّ همتها من خلال أمور:

أولا- وضعها الاقتصادي، حيث كانت وباتفاق كلمة المؤرخين، تعمل بالتجارة، بل وناجحة في هذا المجال(5)، وما اختيارها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للعمل معها، إلا لِمَا عرفته بفراسبتها من ذكائه الإقتصادي، و قيمِ نبيلة متجذرة فيه (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثانيا- اختيارها الزواج من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم الرضا بغيره طوال حياتها، وهو مؤشر على أنها لم تكن تطلب في كل شؤونها إلا أفضل الخيارات وأعلاها، ولذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد) (6).

ثالثا- وقوفها إلى جنب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حربه الضروس، ضد المشركين والمنافقين، فبعد أن آمنت بنبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تتوانى في دعم دينه، حتى قال: (ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين: مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب) (7).

فسلامٌ عليها يوم ولدت، ويوم جاهدت، ويوم توفيت، ويوم تبعث حية.

والحمد لله رب العالمين صلى الله عليه وعلى محمد وآله الطاهرين.

عباس الناصري

الليلة العاشرة من ليالي شهر رمضان المبارك من عام ١٤٤١هـ

.....

1- مريم:12

2- غرر الحكم: 8320

3- آل عمران: 133

4- كنز العمال: 43021

5- قال العلامة المجلسي في المجلد السادس من بحار الأنوار أنه "كان لخديجة في كل ناحية عبيد ومواش، حتى قيل: إن لها أزيد من ثمانين ألف جمل متفرقة في كل مكان".

6- تفسير الطبري: المجلد الخامس:395. مجمع البيان: 480/10.

7- شجرة طوبى ج2: ص20